ملخّص بانوراما الرجعة العظيمة - الحلقة 49 / عبد الحليم الغزّي
إمامة فاطمة صلوات الله عليها ج1
انتقاص المراجع البترين والطوسيين من مقامات فاطمة صلوات الله عليها ق1
السبت : 20/شوال/1446هـ - الموافق 19/4/2025م

زُبدةُ بانوراما الرَّجعة العَظيمة، الزُّبدةُ الَّتي لأجلها عُقدَ هذا البرنامج، الزُّبدةُ هذه ما هيَ بِزُبدة البَانوراما، إنَّها زُبدةُ الدِّين؛ "إمَامَةُ فَاطِمَة".
هذا العُنوانُ الَّذي يُؤذي مَراجعَ النَّجف وكربلاء كثيراً، لا يُريدونَ لهذا العُنوانِ أن يَتحرّكَ في الوَسط الشِّيعي، وتِلكَ هِيَ مُشكلَتُهم، سَببُ خُذلانِهم، وسببُ انعدامِ بَصيرتهم، وسببُ جَهلِهِم المُركَّب، وسببُ سفاهَتهم وسخافَتهم وسُوء تَوفيقهم وضلالِ عقائدهم أمران:
الأمرُ الأوَّلُ: الموقفُ السَّلبيّ الطُّوسي منَ الشَّهادة الثَّالثة في الصَّلاة وسائر العِبادات الأخرى.
والثَّاني: الموقفُ السَّلبيّ من مَقامات فَاطمَة صَلَوَاتُ اللَّه وسَلامُهُ عَلَيْهَا.
هُناكَ حقيقةٌ لابُدَّ أن أُشيرَ إليْهَا وَدَائِماً أُشيرُ إلَيْهَا:
- سقيفةُ بني ساعدة قَتلت شَخص فَاطمَة، أمَّا سقيفةُ بني طوسي قتلت شخصيّة فَاطمَة، قطعاً الجريمةُ الثَّانيةُ أسوأ.
- سقيفةُ بني ساعدة أحرقت مَنزِلَ فَاطمَة، سقيفةُ بني طوسي أحرقت مَنزِلةَ فَاطمَة، والجريمةُ هُنا أسوأُ وأقبحُ وأخطر.
- سقيفةُ بني ساعدة كَسَرت ضلع فَاطمَة، سقيفةُ بني طوسي كَسَرت شَأنيّة فَاطمَة.
من هُنا فإنَّ إمامنا الصَّادقَ وصَفَ أكثرَ مراجع الشِّيعة؛ "بأنَّهم أضرّ على الشِّيعةِ من جَيشِ يزيد على الحُسَينِ وأصحابِه"..
عُنوانُ زُبدة هذه البانوراما: **"إمَامَةُ فَاطِمَة".**
سأتناولُ هذا العُنوانَ من جِهتين:
الأولى: إثباتُ إمامَتها.
والثَّانية : قيمومَتُهَا صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْهَا على الحُضُورِ والغيبة، وعلى الظهورِ والرّجعة بنحوٍ عام، وعلى الرّجعة العَظيمة بنحوٍ خاص، فَهِيَ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيْهَا سيدةُ الحُضُورِ والغَيبة، وهِيَ هِيَ قَيمةُ الظُّهورِ والرجعة، إنَّها فَاطمةُ أمُّ الأئمَّة من الْمُجتبى إلى القَائم، وإمامُ الأئمَّة منَ الْمُجتبى إلى القائم، والحُجَّةُ على الحُجج منَ الْمُجتبى إلى القائم..
قبلَ أن أبدأ في تَفاصيل هذا الموضوع أُذكِّركُم بما نقرؤهُ في زيارتِها الشَّريفة الَّتي وردت في (مفاتيح الجنان)، هكذا نُخاطبُها: **وَزَعَمْنَا أَنَّا لَكِ أَوْلِيَاء وَمُصَدِّقُونَ وَصَابِرونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَأَتَى بِهِ وَصِيُّه فَإِنَّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاكِ إِلَّا أَلْحَقْتِنَا بِتَصْدِيقِنَا لَهُمَا لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَد طَهُرنَا بِوَلَايَتِكِ يَا زَهْراء.**
هذا الكلامُ حينما نقرؤهُ هل نقرؤهُ ونَحْنُ نُدركُ مَعناه أو أنَّنا نقرؤهُ قراءةَ البَشر الحَمير؟ هُناكَ بَشرٌ حمير وهُم أتباعُ الحوزة الطُّوسيّة..
"فَإِنَّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاكِ إِلَّا أَلْحَقْتِنَا بِتَصْدِيقِنَا لَهُمَا"؛ نَحنُ صَدَّقنا مُحَمَّد وعَليّ صَلَّى اللَّهُ عليهما وآلهما، لكنَّ تَصديقنا مُحَمَّد وعليّ لا نفعَ فيه، بل هُناكَ ما هُوَ الأنكى بِحسَبِ الزِّيارَة الشَّريفة، نَحْنُ بِحاجة إلى إمضاء من فَاطمَة وتَصديقٍ من فَاطمَة لتصديقنا لمُحَمَّد وعَليّ، أَلَا يَكفي هذا أن يكونَ دَليلاً على إمامَتها؟! مَعَ أنَّني سأعرضُ لَكُم حُشُوداً من الآياتِ والكلماتِ المَعصُومِيّة، لكنَّني أقولُ لهذا الشِّيعيّ الَّذي يعتقدُ بِقُدسيّة فَاطمَة ويَعتقدُ بزيارَتها ويَزورها بهذه الكَلمات وهُوَ يَظنُّ نَفسهُ أنَّهُ صادقٌ معها، فَحينما يقولُ لها: **فَإِنَّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاكِ إِلَّا أَلْحَقْتِنَا بِتَصْدِيقِنَا لَهُمَا** -لماذا؟ - **لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرنَا بِوَلَايَتِكِ** - هذا يعني أنَّ تَصديقنا لم يَكُن طَاهراً، أنَّ عَقيدَتنا لم تَكُن طَاهرةً حَتَّى تُصَدِّقَها فَاطمَة..
هذا يعني أنَّ اعتقادنا بعقيدة الرّجعة العَظيمة اعتقادٌ نجسٌ ما لم تُصَدِّقهُ فَاطمَة، ما أنتُم هَكذا تقرؤون..
لو لم تَكُن إماماً فكيفَ يكونُ تَصديقُها لعقيدتنا الَّتي أخذناها من مُحَمَّد وعليّ صَلَّى اللَّهُ عليهما وآلهما، كيفَ يكونُ تَصديقُها سَبَباً مُباشراً لطهارة عقائدنا إن لم تَكُن الزَّهراء إماماً مُطلقاً وحُجّةً مُطلقَةً كاملةً في كُلِّ الاتِّجاهات؟!
سأبدأ بمُقدِّمة لستُ مُهتَمَّاً بها كثيراً، إنَّما هُوَ عرضٌ لِمَا يقولهُ عُلماءُ الشِّيعة الطوسيُّون:
• سأبدأ بالمفيد:
والمفيدُ ما هُوَ على المذهب الطوسي لأنَّ المذهبَ الطوسي تأسّسَ بعدَ موته، لكنَّ الرَّجُلَ كانَ مُعتزِلياً، والمذهبُ الطُّوسيّ هُوَ مَذهبٌ مُعتزليٌّ أيضاً في عقائده، المذهبُ الطوسيّ مُعتزليّ العقائد، شافعيّ الفقه، وأمَّا العرفانيّونَ الطُّوسيّونَ فإنَّهم على دِينِ المتصوفة النَّواصب، على دينِ مُحيي الدِّين ابنِ عربي وأمثالِه منَ اللعناء المتصوفة.
المفيدُ عندَهُ رسالةٌ عمليّةٌ فتوائيّة هيَ (المُقنعة)، وعندهُ رسالةٌ عقائديَّةٌ كانت الشِّيعةُ تعملُ بها أيَّامَ مرجعيّته، (تصحيحُ الاعتقاد بِصواب الانتقاد)، وقد يُقالُ لهُ (عقائدُ الشِّيعة)، قطعاً هذا زمانَ ضلاله بعدَ ذلكَ في آخرِ أيَّامه أدركتهُ رَحمةُ إمامِ زماننا، طبعةُ دارِ المحجَّة البيضاء/ بيروت - لبنان/ الطبعة الأولى -2016 ميلادي/ صفحة (107)، في سياقِ حديثه عَن عصمة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْهِم، هكذا يقولُ الْمُفيد: **فأمَّا الوصفُ لهم** - لمُحَمَّد وآل مُحَمَّد، هُوَ لا يتحدَّثُ عَن فَاطمَة هنا، هُوَ يتحدَّثُ عَن رَسُول اللَّه وعن سلسلة الأئمَّة الاثني عشر، لا وجُودَ لذكرِ فَاطمَةَ هُنا، لأنَّهُ لا يعتقدُ إمامتَها..
الحديثُ عَن إمامتها بهذه الصَّراحة وبهذا الوضُوح عبرَ التَّأريخ الشِّيعَي مُنذُ بداية الغَيبة الكبرى وإلى الآن لم يُطرَح إلَّا من خلال هذه الشَّاشة ولم يُطرَح إلَّا من قِبلي فقط، لم يتحدَّث أحدٌ عن هذا الموضوع مَعَ أنَّهُ واضحٌ ومن أوضح الواضحات وسأُثبتُ ذلكَ لكم، سوءُ التَّوفيق، انعدامُ البَصيرة، سوءُ العلاقة مَعَ الصِّدِّيقة الكُبرى، إلى قائمة طويلة من مَساوئ وفضائح وجهالات وضلالات مراجع الشِّيعة الطُّوسيّين، يتساوونَ في ذلكَ الأمواتُ منهُم والأحياء، الجميعُ يأكُلُونَ ويَشربونَ من مخرأة واحدة..
أعودُ إلى ما يقولهُ الْمُفيد: **فأمَّا الوصفُ لهم بالكَمَال** - يعني لمُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وللأئمَّة الاثني عشر، الزَّهراءُ ليست موجودةً فَهِيَ دُونَهُم، فما سيذكرهُ من انتقاص لرَسُول الله وللأئمَّة الاثني عَشَر سيكونُ مُضاعفاً عندَ الزَّهراء، لأنَّها لا هِيَ بنبي ولا هِيَ بإمام، بِحسَبِ ما يعتقدهُ المفيد وما يعتقدهُ عُلماء الشِّيعة الضَّالُّون - **بالكَمَال في كُلِّ أحوالِهم فإنَّ المقطُوعَ به كَمالُهم في جميع أحوالهم الَّتي كانوا فيها حُجَجاً لله تَعالى على خَلقه** - يعني أنَّ النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله قبلَ البعثة لم يَكُن كاملاً في جميع أحواله، وهكذا فإنَّ عَلِيّاً قبل إمامته الَّتي تَحقَّقت بعدَ مَقتلِ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عليه وآله تحقَّقت بالفعلِ على أرض الواقع فإنَّ أحوالَهُ لم تَكُن كاملةً، هذا هو الَّذي يُريدُ أن يقولهُ المفيد.

ما هُوَ الرأيُ الوجيهُ الَّذي تَبنَّاهُ المفيدُ في آخر المطاف؟ صفحة (108): **والوجهُ أنْ نقطعَ على كَمَالِهم في العِلمِ والعِصمةِ في أحوال النُّبُوَّةِ والإمامة** - فَاطمةُ ليست موجودةً هنا - **ونَتوقَّفُ فيما قَبلَ ذلك** - الكلامُ واضحٌ.

- **وهل كانت أحوالَ نُبُوَّة وإمَامَةَ أم لا، ونقطعُ على أنَّ العصمةَ لازمةٌ مُنْذُ أكملَ اللّهُ تعالى عُقولَهُم** - ومتى أكملَ اللّهُ تعالى عُقولَهُم؟ حينما صاروا حُجَجاً، يعني أنَّ عُقُولَهم قبلَ أنْ يُصبِحوا حُجَجاً كانت ناقصة - **إلَى أن قَبضَهم عليهم السّلام** - فهذا حالُ مُحَمَّدٍ صلَّى اللّهُ عليهِ وآله، وهذا حالُ الأئِمَّةِ الاثني عشر، قطعاً فَاطمَةُ ستكونُ دُونَ ذلك.

هذه الكُتُبُ الَّتي أنتقدها وهي هي الَّتي يُرسِّخونَها في الوسط الشِّيعي، أتحدَّثُ عن الحُثالات، عن القاذورات، عن القُمامات، عن مراجع حوزة النَّجف وكربلاء، يُرسِّخونَ هذه الكُتُب يُرسِّخونَ هذه المفاهيم، بالنِّسبة لي أنا أتبرَّأُ من المفيدِ وهُو يقولُ هذا الكلام وأتبرَّأُ من هذهِ الكُتُب وألعَنُها وألعنُ المفيدَ وهُوَ يَقولُ هذا الكلام، لكنَّني أُوالي المفيدَ بعدَ أن أدركتهُ رحمةُ صاحبِ الأمر..

- **نذهبُ إلى المرتضى:**

والمرتضى كانَ مُعتزلياً بامتياز، قد يقولُ قائلٌ: من أنَّ المرتضى لطالَما ردَّ على المعتزلة وناقشهم، ما هم المعتزلةُ فيما بينَهُم يتناقشونَ ويردُّ بعضُهم على البعض الآخر، والنِّقاشاتُ مُحتدمةٌ فيما بينَ المعتزلة أنفُسهم، خُصوصاً وهُم يَعتمدونَ العَقلَ الحُرّ أساساً في الفكر، ويَعتمدونَ النِّقاشَ المفتوحَ وَسيلةً للوصُولِ إلى النتائج، ويُؤمنونَ بِحُريَّة الفكرِ وحُريَّة التعبير قطعاً بِحسَبِ موازينهم، وكانت الحكومةُ العبّاسيّةُ قد تَبنَّت الفكر الاعتزالي مُنذُ زمانِ المأمون العباسي بعدَ أن قَتلَ إمامنا الرِّضا صَلَواتُ اللّهِ وسَلامُهُ عَلَيْه وانتقلَ من خُراسانَ إلى بغداد..

العبّاسيّينَ في آخرِ أمرِهم تمسَّكوا بالفكر الاعتزالي وصارَ الفكرُ الاعتزاليّ فكرَ الحكومة وهذا هُوَ من أهمِّ الأسبابِ الَّتي دفعت عُلماء الشِّيعة إلى التمسُّك بالفكر الاعتزالي، الَّذينَ قبلَ الطوسي من أمثال المفيدِ والمرتضى أضرارهُم انتهتَ بالنِّسبة إلينا، ضَررنا الكبير يبدأُ مُنذُ أن أسَّسَ الطوسيَّ المشؤم مَذهَبَهُ المشؤوم وحوزتهُ المشؤومةَ في النَّجف..

المرتضى هو الَّذي جاءنا بالطوسي، وهُو الَّذي رَبطَ فيما بينَ الطوسي والعبّاسيّين بِحُكمِ العلاقة القَويَّة الَّتي كانت للشَّريف المرتضى، ما نَحنُ نُسمّيه بالشَّريف المرتضى هذه تسميةٌ ناصبيّة، هذا الوصفُ وصفٌ ناصبي، أئمَّتُنا لا يستعملونهُ ولا يُعبّرونَ عنَ الهاشميينَ بأنَّهم أشراف، هذا بالضبط مثلما يستعملُ البعثيونَ مُصطلحَ الرِّفاق، فالأشراف هُمَ الرِّفاقُ في الزَّمن العبّاسي، أوَّلُ من لَبِسَ السَّواد هُوَ الشَّريفُ الرِّضي الَّذي صارَ نَقيباً للطالبيّينَ، وهذهِ الوظيفةُ بدرجةِ وزيرٍ في الحُكومة العبَّاسيَّة، أنا لا أُريدُ أن أُحدِّثكم عن تأريخِهم..

الجزءُ التَّاسعُ والعشرون من (بحار الأنوار) للمجلسي، المتوفَّى سنة (1111) للهجرة، الصَّفحة التَّاسعة والتِّسعين بعدَ المئة، لَمَّا ذهبت الصِّدِّيقة الكُبرى إلى مسجد أبيها وألقت خُطبتها المعروفة وكانَ الَّذي كان ورجعت إلى بَيتها قالت لأمِيرِ الْمُؤْمنِيْن كلاماً، إذا قرأناهُ من أوَّلِ قراءة فإنَّنا نَجِدُ فيه قسوةً شديدةً من قِبَلِ الزَّهراء على أمِيرِ الْمُؤمنِيْن، قطعاً هي لا تقصدُ ذلك، وهذا الأمرُ شرحتهُ وبيَّنتهُ لا أُريدُ أن أتحدَّثَ عنه، الشَّريفُ المرتضى لهُ تعليقٌ، لَهُ شرحٌ على كلامِ الصِّدِّيقةِ الكُبرى ذكرهُ المجلسي في البحار..

جملة منَ الجُمَل الَّتي قالتها الزَّهراءُ لأمِيرِ الْمُؤْمنِيْن: (**عَذيري اللّهُ مِنْكَ عَادِياً وَمِنْكَ حَامِياً**)، "**عَذيري اللّهُ مِنْكَ**"، يا عليّ، يعني أنَّ اللّهَ يُعطيني العُذر وأنا أُخاطِبُكَ بهذا الخطاب القاسي، لماذا؟ لأنَّكَ قَصَّرتَ في حَقِّي..

أقرأُ كلامَ الشَّريف المرتضى: الزَّهراءُ قالت هذا وقالت غيرهُ وقالت ما هُوَ أقسى منه لأنَّها تَعلمُ أنَّهم يتجسَّسونَ على بيتها، فبيتُها في المسجد، بابُ البيتِ مَفتوحٌ على المسجد، فعلت هذا دفاعاً عن أمِيرِ الْمُؤْمنِيْن حتَّى حينَ يتجسَّسَ الجواسيسَ يَنقُلُونَ هذا الكلام من أنَّها قالت لأمِيرِ الْمُؤْمنِيْنَ كذا وكذا حتَّى يُخدَعوا بهذه الخُدعة، من أنَّ أمِيرَ الْمُؤْمنِيْن لم يَكُنَ وَراءَ خُطبَة الزَّهراء، لم يَكُن هُوَ الَّذي قال لها اذهبي إلى المسجد وقُولي كذا وكذا، باعتبَارِ أنَّ الحديثَ يدورُ بَينَ زَوجةِ وزوجها في البيت.

الشَّريف المرتضى هكذا يفهمُ الكلام: **اللّهُ يُقيمُ العُذرَ من قِبَلي في إساءتي إليكَ حالَ صَرفكَ المكارهَ ودَفعكَ الظُّلم عَنِّي أو حالَ تَجاوزكَ الحدَّ في القُعُود عن نَصرِي، أي عُذري في سُوء الأدب** - فإنَّ الزَّهراء تعترفُ بسوء أدَبِها هنا - **أنَّكَ قَصَّرتَ في إعانتي والذَّبِّ عَنِّي** - فالزَّهراءُ تَصفُ نفسَها بسوء الأدب من أنَّها أساءت الأدبَ معَ أمِيرِ الْمُؤْمنِيْن، الزَّهراءُ ما قالت هذا، الشَّريف المرتضى يشرحُ كلامَها هكذا، هل هذا مَنطِقُ الزَّهراء؟! وهل هكذا تتعاملُ الزَّهراءُ معَ أمِيرِ الْمُؤْمنِيْن؟! وهل أنَّ أمِيرَ الْمُؤْمنِيْن قد قَصَّر في حَقِّها؟! أيُّ كلامٍ هذا؟! أيُّ سُخفٍ هذا؟!

- **وإلَى الطُّوسيّ:**

إلى سيدِ ضلالنا وكبيرِ مَتاهَتنا وعَظيمِ سَفاهَتنا وسَخافَتنا وجَهالَتنا، مُحمّد بنُ الحسن الطوسي، مُؤسِّسُ الحوزةِ الطوسيّةِ النَّجفيّةِ الكربلائيّةِ اللَّعينة، الطوسي توفِّي سنة (460) للهجرة.

الجزءُ الرَّابعُ من تفسيره (التِّبيان)، الطبعةُ الأولى/ طبعةُ ذوي القربى - 1431 هجري قمري/ قُمْ المقدَّسة/ صفحة (165)، يتحدَّثُ الطوسيّ هُنا عن النَّبيّ وعن سلسلة الأئمَّة الاثني عشر: **لا يجوزُ عليهُمُ السهو والنِّسيان فيما يُؤدُّونَهُ عن الله** - فهذا لا ينطَبِقُ على فَاطمَة، لأنَّ فَاطمَة لا تُؤدِّي عن اللّه لا هي بِنَبيّ ولا هي بإمام، مثلما يعتقدُ الطوسي وسائرُ عُلماء الشِّيعة الطُّوسيّين، سَوَّد اللّهُ تعالى وجُوهَهُم في الدُّنيا والآخرة - **فأمّا غيرُ ذلك فإنَّهُ يجوزُ أن يَنسوه أو يسهو عنه مِمَّا لَم يُؤد ذلكَ إلى الإخلال بِكَمَال العقل** - فَهُم ينسُون إلى الحدّ الَّذي لا يكونونَ مَخبولين، هذا هُوَ شيخُ الطائفة، لعنةُ اللّه على عقيدته هذه ولعنةُ اللّه على الطائفة الَّتي تعتقدُ بِمثلِ هذه العقائد، وهذه العقيدةُ هي عقيدتهُ في آخرِ أيَّامِ حياته، لأنَّ التَّفسيرَ هذا كَتبَهُ في أخريات أيَّامِ مرجعيّته..

ويستمرّ في كلامه: **وينسُونَ كَثيراً مِن مُتصرّفاتهم أيضاً** - من شؤونِ حياتهم اليوميّة - **وما جرى لَهُم** - وينسُونَ أيضاً - **فيمَا مَضى مِنَ الزَّمَان** - هذا يَنطَبِقُ على مُحَمَّد صلَّى اللّهُ عليه وآله وعلى الأئمَّة الاثني عَشَر قطعاً ينطبِقُ على فَاطمَة بدرجةٍ أقوى، فإنَّ منزلةَ فَاطمَة أدنى من منزلَتهم..

- **الإمَامُ الأكبر: الشَّيخ محمّد الحُسين آلْ كاشف الغطاء:**

واللّه يا شيخ محمّد حسين أنتَ ما كشفتَ الغطاءَ إلَّا عَن عورتك، وإلَّا عن أيِّ شيء كشفتَ الغطاء؟!

في (جَنَّة المأوى)، لمحمّد حسين كاشف الغطاء، الطَّبعةُ المصحّحة/ الطَّبعةُ الثَّانية - 1426 هجري قمري/ طبعةُ دارِ أنوارِ الهدى - قُمْ المقدَّسة/ موطن الحاجة، صفحة (163)، يقول كاشفُ الغطاء: **وكَلماتُها معَ أمِيرِ الْمُؤْمنِيْن** - الَّتي تحدَّثَ عنها الشَّريفُ المرتضى قبلَ قليل، ويبدو أنَّ الشَّريفَ المرتضى هُوَ الَّذي فتحَ البابَ لمحمّد حسين كاشف الغطاء - **ألقتها بعدَ رجُوعِها منَ المَسجد وكانت ثائرةً مُتأثِّرةً أشدَّ التأثُّر حتَّى خَرجَت عَن حُدود الآداب الَّتي لم تَخرُج مِن حَظيرتها مُدَّة عُمرها** - م ن طيّح الله حظك، فَاطِمَة خرجت عن حدود الآداب؟! هل هي مَعصُومةٌ؟! ما أنا قُلتُ لكم لا يعتقدونَ بِعصمَتِها..

الزَّهراءُ تخرجُ عن حدود الآدابِ معَ أميرِ الْمُؤْمِنِيْنْ؟! هذا هُوَ منطقُ مراجعِ النَّجف وكربلاء، وسَيُدافعُونَ عنه، ويبحثونَ عن رُقعةٍ من هُنا ورُقعةٍ من هُناك، لكنَّني أقولُ لهم: اتَّسعَ الخرقُ على الراقعِ ماذا تَرقَّعون وإلى متى تَرقَّعون؟! قناةُ القَمرِ كَشَفَت العوراتِ كُلَّها فماذا تُرقِّعون؟!

• وإلى محمّد حسين الطباطبائي، إلى الرّمز العرفاني:

تفسيرهُ (الميزان)، الَّذي تبنَّى هذا المنهج من أَنَّهُ يُفَسِّرُ القُرآنَ بالقُرآن، وآلُ مُحَمَّد قالوا لنا: (**أَيُّما رَجُلٍ ضَرَبَ الْقُرْآنَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ فَقَدْ كَفَر**)، وهذا مصداقٌ من مصاديقِ ضَربِ القُرآنَ بَعضَهُ ببعض، أنا لا أُنكرُ هذا المنهج ولكن ضمنَ مواثيقِ بيعة الغدير، فعندنا الكثيرُ منَ الأحاديثِ الأئمَّةُ يُفَسِّرونَ القُرآنَ بالقُرآن ولَكِن ضمن مواثيق بيعة الغدير لا ضمنَ هذا المنهجِ الناصبي القَذر الَّذي تَبنَّاهُ محمّد حسين الطباطبائي في تفسيرِ الميزان، الجزءُ الثَّالث، طبعة دار الكتب الإسلاميَّة، صَفحة (205)، سورةُ آل عمرانَ وما يرتبطُ بقصّة مريم: ﴿**وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**﴾، الآيةُ الثَّانيةُ والأربعون بعدَ البسملة من سورة آل عمران..

في أحاديث وكَلمات رَسُول اللّه وآل رَسُول اللّه: "منْ أنَّ مَرْيَمَ سَيِّدةَ النِّسَاء فِيْ عَالَمِهَا، وَمن أنَّ الزَّهْرَاءَ هَيَ سَيِّدةُ النِّسَاءِ فِي كُلِّ العَوالِمِ وَلِذَا فَهِيَ سَيِّدةُ نِساء العَالَمِيْن"، وهذا الوصفُ للزَّهراء موجودٌ في كُتبِ الشِّيعة وفي كُتُبِ السُنَّة، وهُوَ مأخوذٌ عَن رَسُول اللّه..

﴿**وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِساءِالْعَالَمِينَ**﴾، في زَمانِها، أمَّا الزَّهراءُ فَفي كُلِّ الأزمنةِ وفي كُلِّ المراحل في عوالمِ الشَّهادةِ وفي عوالمِ الغَيْب، وهذا هُوَ قُرآنُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وهُم الَّذينَ بَيَنوا لَنا هَذا المَضمون.

الطباطبائي يقول، صفحة (205): **وأمَّا ما قيْل** - مَن الَّذي قالَ يا أيُّها الطباطبائيّ؟ رسولُ اللّه وآلُ رَسولِ اللّه - **إنَّها مُصطفاةٌ على نساء عالمي عَصرِهَا فإطلاقُ الآية يَدفَعُهُ** - الأحاديث هيَ الَّتي تُفَسِّر القُرآن: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، فهل أنتَ يا أيُّها الطباطبائيّ الأثول فهل أنتَ منَ الرّاسخينَ في العِلم؟ مَن الَّذي أدخلكَ تحتَ هذا العنوان؟ ما هو الَّذي قالَ هذا رَسُولُ اللّه وآلُ رَسول اللّه، ولذلكَ فَهُوَ لا يُوردُ الأحاديث الَّتي اشتملت على هَذا المضمون، وإنَّما يُوردُ في البحث الروائي في صفحة (234)، يُوردُ الأحاديثَ من كُتب المخالفين ولم يَذكُر أحاديثنا من كُتُبِنا، يُوردُ الأحاديثَ من كُتُب المخالفين الَّتي تُفَضِّلُ كُلَّ النِّساء اللاتي نَعرِفهنَّ على الزَّهراء.

أقرأُ لكم حَديثاً من هذه الأحاديث:

(**وفيه أخرجَ ابنَ أبي شيبَة، عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى** - هذه العناوينُ والأسماء معروفةٌ في أجواء نواصبِ سقيفة بني ساعدة - **قالَ رَسولُ اللّه: فَاطمَةُ سَيِّدةُ نساء العَالَمين بعدَ مريمَ ابنة عمران وآسية امرأة فرعونَ وخَديجةُ ابنة خويلد**)، أي أنَّ مريمَ أفضلُ من فَاطَمَة، وآسية أفضلُ من فَاطمَة، وخديجة أفضلُ من فَاطمَة، ما هُوَ شيءٍ طبيعيٍّ بعدَ أن حرفَ المعنى المُحَمَّديَّ للقُرآن وسارَ وفقاً للمنهج العُمري، ما هُوَ عمرَ الَّذي قالَ؛ (حَسبَنَا كتابُ اللّه)، والنَّبي قالَ: (تَمَسَّكُوا بالكتابِ والعترة)، فماذا فعلَ الطباطبائيّ؟ عزلَ العترةَ بَترها ورجعَ إلى السِّياق اللُّغوي بعيداً عن العِتْرة وقالَ الَّذي قالهُ وجاءنا بأحاديث المخالفين الَّتي تنتقصُ من قَدرِ فَاطمَة..

لماذا يُجمعونَ على الانتقاصِ من فَاطِمَة؟ هذا هُوَ سُوءُ توفيقهم، وهذا هُوَ سببُ خُذلانهم، وهذا هُوَ سببُ انعدام بصيرتهم..

• محمّد باقر الصَّدر:

في كتابه (فَدكٌ في التأريخ)، طبعةُ مركزِ الأبحاث والدراسات التَّخصصيّة للشَّهيد الصدر، الطَّبعةُ الثَّالثة - 1427 هجريٌّ قمري/ قُمْ المقدَّسة/ الصَّفحة الثَّامنة والأربعين وهُوَ يتحدَّثُ عن ثَورتين، ثورةُ فَاطمَةَ في وجه أبي بكر وثورةُ عائشة في وجه أمير الْمُؤْمِنِيْن، إلى أن يقول: **وقد شاء القَدَرُ لِكلتا الثَّائرتَيْنِ** - يُساوِي بينَهُما، وأينَ هذه من هذه؟! تعترضون على كَلامي: "وأينَ هذه من هذه"؟! أنا سأُجيبُكم:

في سورة الشورى، الآيةِ الثَّالثة والعشرين بعدَ البسملة: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾، هذه فَاطمَة وآلُ فَاطمَة، سُبحانَهُ وتعالى يُوجِبُ مودَّتها، فهل أنَّ اللّه يُوجِبُ مَودَّةَ كائنٍ ناقص كائنٍ مَعيب، كائنٍ يكونُ في موقفٍ من مواقفه مُخالفاً للّه؟! وهذه الْمَودَّةُ الواجبةُ جعلَهَا اللّهُ أجراً لدينه، تُقدَّمُ لمَن؟ لأحَبِ مَخلوقٍ لديه تُقدَّمُ لمُحمّد صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وآله، هل يستطيعُ أحدٌ أنْ يُعارِضَني فيما أقول، ما هُوَ هَذا مَنطقُ القُرآن.

في سورة التَّحريم، وسورةُ التَّحريم بِحسَبِ البُخاري والرِّوايةُ عَن ابنِ عبّاس عن عُمر بنِ الخطَّاب، ابنُ عبّاس سألَ عُمر بنَ الخطَّاب عَن المرأتينِ اللَّتينِ ذُكرَتا في سورة التَّحريم؟ فأجابَهُ عُمرُ بنُ الخطَّاب وبإجابة سريعة إنَّهما عائشةُ وحفصة، الروايةُ موجودةٌ في صحيح البخاري، القُرآنُ هكذا يُخاطبُ عائشةَ وحفصة ومن على جديلتهما: ﴿**إِنْ تَتُوبَا إِلَىٰ اللَّه** - لا يوجدُ دليلٌ على أنَّ المرأتينِ قد تابتا، لأنَّ القُرآنَ يقولُ لَهُما؛ "**إِنْ تَتُوبَا**"، فَلَم تكُونَا في حالة توبة - **إِنْ تَتُوبَا إِلَىٰ اللَّه فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا** - صَغَت قُلُوبُكما عَن رَسُول اللّه، مَالَت إلى غيره، فَحينما مالت قُلوبُهما عن رَسُول اللّه هل رَدَّت قُلوبُهُما مرَّةً أخرى؟ - **وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ** - وفي الواقع لقد تَظاهرتا عليه واستعانتا بأبي بكرٍ وعُمر - **فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيْلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيْرٌ**﴾.

ثُمَّ انظروا إلى هذه الآية: ﴿**عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ** - يعني أنَّ الأوصافَ الَّتي ستأتي في الآية إمَّا أنَّها مُنعدمةٌ في عائشة وحفصة أو في أسوأ الحالات فَماذا قالت الآية؟ - **مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ**﴾، هذا يعني أنَّ المرأتينِ ما هُما على الإسلام، أو أنَّهما على إسلامٍ ما هُوَ بإسلام، ماهيَ مواصفاتُ الزوجاتِ اللاتي هُنَّ مثلما قالَ القرآنُ:" **خَيْراً مِنْكُنَّ**"؟ ﴿**مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً** - ثُمَّ تأتي هذه الآية الَّتي تُعطينا العبرةَ من حال عائشةَ وحفصة: **يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا قُوْا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ**﴾، إلى آخر الآية..

هذا يعني أنَّ مَصيرَ المرأتينِ هُوَ هذا فاعتبروا بمصير المرأتين، الآياتُ واضحةٌ تريدونَ أن تُكابِروا؟

فلا وجهَ للمُقايسة بينَ الاثنتين أينَ فَاطمَةُ وأينَ عائشة؟! يستمرُّ محمّد باقر الصدر بهذا الهراء وهذا الخراء: **وَقَدْ شَاءَ القَدَرُ لِكلْتَا الثَّائرَتَيْنِ أن تَفشلا مع فارقٍ بَينَهُما مَردُّهُ إلى نَصيبِ كُلٍّ منهُما منَ الرِضا بثورتها** - إلى آخرِ الكلام، لا شأنَ لي بفشلِ عائشة، حديثي عن فَاطمَة، فهل أنَّ فَاطمَةَ يُمكنُ أن تُقدمَ على أمرٍ يكونُ فاشلاً؟! لأنَّهم لا يعتقدونَ عصمتها، لكنَّهُم لا يُصرحونَ بهذا الكلام..

بِحسَبِ هَذه المقاييس فإنَّ عاشوراء كانت فاشلةً، بِحسَبِ هذه المقاييس فإنَّ صفِّينَ كانت فاشلةً، بِحسَبِ هذه المقاييس فإنَّ هُدنَة الإمام الحسنِ معَ مُعاويةَ كانت فاشلةً، بِحسَبِ هذه المقاييس فإنَّ غَيبَةَ صاحب الأمر هَذه المُدَّة الطويلة فاشلةٌ أيضاً، هذا مَنطقٌ تُرابيٌّ غَبي، مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد لا يعملونَ بالمنطق الترابي الَّذي نَعملُ به نَحنُ، المنطقُ الترابي يُناسبُنا، هُم يَعملونَ بالمَنطق النُّوري الغَيبي، والمنطقُ النُّوريُّ الغَيبيّ يَختلفُ اختلافاً مُطلقاً وكَبيراً واسعاً عن المنطقِ الترابي، المنطقُ الترابيُّ منطقٌ مُظلِمٌ يتناسبُ مع هذا العالم الدُّنيوي المظلم، أمَّا مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ يتعاملونَ معَ الواقع من خلالِ مَنطقٍ غَيبي نُوريّ، فما يَظهر لنا نحنُ نَقيسهُ بِمنطقنا التُرابي..

يُؤكِّدُ محمّد باقر الصدر في الصَّفحة السَّادسة والتِّسعين فَشلَ الحركَة الفَاطميّة: **وقد فَشلَت الحركةُ الفَاطميّةُ بِمعنىً ونَجَحَت بِمعنىً آخَر، فَشلَت لأنَّها لم تُطوِّح بِحُكومة الخليفة رضي اللّهُ عنه** - كيف تَترضَّى على خَليفةٍ فَاطِمَةُ تُريدُ أن تُطَوِّحَ بِحُكُومته، حتَّى لو كَانَ مَشرُوعُها فاشِلاً؟! أَلا تعتقدُ من أنَّ اللّه يَرضَى لِرِضَاهَا ويغضبُ لَغضَبِها؟!

- **في زَحفِها الأخير الخطير الَّذي قامت به في اليوم العاشرِ من وَفاة النَّبيّ صلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله** - يُشيرُ إلى الخُطبة الَّتي نَعرِفُها بالخُطبة الفَدكيّة، ويستمرّ محمّد باقر الصدر كي يقولَ كلاماً أقبحَ من الكَلام السَّابق، هذا هُوَ حالُ مراجع الشِّيعة ينتقلُونَ من حالة قبيحة إلى حالة أقبح، وهكذا إلَى أن يموتوا، يموتُونَ وهُم على أقبح حالاتهم - **ولا نستطيعُ أن نَتبيَّن الأمورَ الَّتي جَعلَت الزَّهراءَ تخسرُ المعركة، غَيْرَ أَنَّ الأمرَ الَّذي لَا رَيبَ فيه أنَّ شَخصيَّة الخليفة رضي اللّهُ عنه من أهم الأسباب الَّتي أدَّت إلى فَشَلها** - يعني أنَّ أبا بكرٍ كانَ أذكى من فَاطمَة؟! ما فَاطمَةُ كانَ مَعها عليٌ، هل كانت فَاطمَةُ تَعملُ لوحدها؟ فَاطِمَةُ وعليٌ والحَسَنُ والحُسَينُ كانوا في جبهة واحدة - **لأنَّهُ من أصحابِ المواهبِ السياسيّة، وقد عالجَ الموقفَ بلباقة ملحُوظة** - إلى آخرِ كلامه.

فَفَاطمَةُ فاشلةٌ، حركَتُها فاشلةٌ، وسببُ الفَشلِ هُوَ ذكاءُ الخليفة رضي اللّهُ عنه، أترُكُ التَّعليقَ إليكُم، هل هذه هِيَ فَاطِمَةُ الَّتي كُنتُ قبلَ قليلٍ أقرأُ زيارتها وأطلبُ منها أن تُصَدِّقَ على عقيدتي كي أَبشِّرَ نفسي بطهارة عَقيدَتي هل هيَ هذه فَاطمَة؟! أيُّ منطقٍ هذا؟!

- **وهذا الخوئي، كما يقولُ أتباعهُ وتلاميذهُ بأنَّهُ أَعلَمُ مراجع الشِّيعة زمانَ الغَيبةَ الكُبرى:**

في الجزء الثَّاني من (صراطُ النَّجاة في أجوبة الاستفتاءات)، رسالةٌ عمليّةٌ في صورةَ أسئلة وأجوبة للخوئي ولتلميذه الَّذي صارَ مَرجعاً من بَعده جواد التبريزي، طبعةُ دار الصِّدِّيقَة الشَّهيدة، الطَّبعة الأولى - 1431 هجري قمري/ قُمْ المقدَّسة/ صفحة (446)، رقم السؤال (1520)، سؤالٌ طويلٌ، السائلُ يَسألُ الخوئي عن سهو النَّبي، فماذا أجابَ الخوئي؟ قالَ الخوئي: (**القَدرُ الْمُتيقَّنُ من السهوِ الممنوعِ على المعصُوم هُوَ السهو في غَيرِ الموضوعات الخارجيّة**)، فالمعصومُ والحديثُ عن النَّبيّ أوَّلاً، وعن الأئمَّة ثانياً، فالمعصُومُ لا يسهو في غَيرِ الموضوعات الخارجيّة، ما المرادُ من الموضوعات الخارجيّة؟ الموضوعاتُ الخارجيّة كُلُّ التَّطبيقات العَمليّة الدِّينيّة والدُّنيويّة في حياتنا، يعني أنَّهم يَسهُونَ في كُلِّ تَطبيقَاتهم الدِّينيّة، ليسَ بالضَّرورة أن يَسهوا في كُلِّ شيء، لكنَّ السهو واردٌ في كُلِّ التطبيقات، في صلواتهم، في صيامهم، في حجهم، في كُلِّ التَّطبيقات العَمليّة، هذا هُوَ المرادُ من الموضوعاتِ الخَارجيّة، في شُؤونِ دينهم أو في شُؤونِ دُنياهُم، والموضوعاتُ الخارجيّةُ منها ما هُوَ الأهم ومنها ما هُوَ المُهِمّ ومنها ما هُوَ غيرُ المُهِمّ..

دائرةُ السهوِ هُنا أوسَعُ بكثيرٍ من دائرة السهوِ الَّتي تَحدَّثَ عنها الطوسيّ المشؤوم قبلَ قليل، فإذا كانت دائرةُ السهو عندَ النَّبي صلَّى اللَّهُ عَلَيْه وآله بهذه المساحة فماذا نقولُ عن فَاطِمَةَ؟! قطعاً فإنَّ حالَها سيكونُ أسوأ وأسوأ..

هذه عقائدُ مراجع الضَّلال، هؤلاء هُم البتريُّون الَّذينَ بتروا حقائقَ الدِّين، بَتَروا العقائدَ الحقَّة الأصيلة، وما هذا الضَّلالُ الَّذي يُهيمنُ على الواقع الشِّيعيّ إلَّا بِسببِهم وبِسببِ ما أنتجوهُ من جهالةٍ وسخافةٍ وسفاهةٍ، وما نَشروهُ من خرائهم في كُلِّ مكان.

-عرض صورة محمّد حسين كَاشف الغطاء.

تعليق: هذا هُوَ محمّد حسين كاشف الغطاء الَّذي قالَ عن الصِّدِّيقة الزَّهراء بأنَّها قد خرجت عن حُدُود الآداب..

-عرض صورة محمّد حسين الطباطبائي.

تعليق: هذا هُو صاحب الميزان الَّذي جاءنا بأحاديث النَّواصب الَّتي تُفَضِّلُ كُلَّ النِّساء على فَاطِمَة.

-عرض صورةَ محمّد بَاقر الصدر.

تعليق: هذا هُوَ محمّد باقر الصدر الَّذي تحدَّثَ عن فَشل فَاطِمَة وفشلِ مَشروعها وعن ذكاءِ ابنِ أبي قُحافة.

-عرض صورة الخوئي.

في (المباني في شرح العروة الوثقى) للخوئي، الجزء الثَّاني والثَّلاثون من المجموعة الخوئيّة من مجموعة مُؤلَّفاته ومجموعة تقريرات دُروسه، هذه التقريراتُ كَتبها ولدهُ محمّد تقي الخوئي.

طبعةُ مُؤسَّسة إحياء آثار الإمام الخوئي/ الطَّبعةُ الثَّالثة - 1428 هجري قمري/ قُمْ المقدَّسة/ مَباحثُ النِّكاح/ صفحة (364)، فيما يرتبطُ في الزَّواج بالجمع بَينَ فَاطميّتَين من بَنات فَاطمَة، بينَ اثنتَين من وُلْد فَاطمَة، بِحسَبِ الأحاديث الَّتي عندنا فإنَّ الأمر هَذا يُؤذي فَاطمَة يَشُقُّ عليها، يَشُقُّ عليها؛ هذا التعبيرُ جاءنا عن إمامنا الصَّادقِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْه يُشيرُ إلَى شدَّة أذى فَاطمَة، حينما يَتزوَّجُ الشِّيعيّ فَاطميّتَين من بنات فَاطمَة، الخوئي يُناقشُ هذه المسألة ويَردُّ القَولَ بحُرمَة الجَمعِ بينَ الفَاطميَّتين، أنا لا أُريدُ أن أُناقشَ الحُكمَ الفقهيّ، وإنَّما أنقُلُ لَكُم شيئاً مِمَّا قالهُ الخوئي وهُوَ يُخبِرنا عن حاله، فما في الجَنَان كما يقولُ أمير المُؤمنين والجنانُ هُوَ القَلب، فَمَا في الجَنَان يَظهرُ على فَلَتَات اللِّسان.

صفحة (364)، هكذا يقول الخوئي في سياق مُناقشته لموضوع مسألة الجَمع بَينَ فَاطميّتَين: **فَمُجرَّدُ تَأذي فَاطمَة عليها السّلام لا يقتضي حُرمَتُه** - فَهُوَ لا ينظرُ إلى أذيَّة فَاطمَة إلَّا بصورة عاديَّة لا تَترُكُ أثراً على أرضَ الواقع في دائرة التَّشريع، لماذا؟ لأنَّهُ لا يعتقدُ بعصمتها، سيقولونَ من أنَّهُ يعتقدُ بعصمتها، لكنَّ النَّتائجَ الحقيقيّة من أنَّ فَاطمَةَ ليست مَعصُومةً، سيقولونَ لكَ من أنَّهُ يعتقدُ بعصمتها وكانَ من المتوسِّلينَ بها ويقُولُونَ ويَقُولُونَ ويَقُولُون، وربَّما يكونُ جُزءاً من كَلامهم صحيحاً، لكنَّني أتحدَّثُ عن هذه الكُتُب، ما هي هذه الكُتُب الَّتي كَتَبها هؤلاء العُلماء ويفتخرونَ بها وماتوا وهم على دِينِ هذه الكُتُب، ولا زالت هذهَ الكُتُبُ تُدرَّسُ وتُعتَمدُ، ولا زالَ عُلماءَ الشِّيعة في الحوزة الطُّوسيّة النَّجفيّة والكربلائية على نفسِ هذا المنهج..

ما هَذه إلَّا نُتَفٌ، حقائقُ القومِ أسوأُ وأسوأُ وأسوأُ من كُلِّ هذا..